عن وجه الاستخدام ليصوغ مسك ختامه فان الشيخ صلاح الدين
لم يفض عنهما الختام والاستخدام هو استفعال من الخدمة واما
في الاصطلاح فقد اختلفت العبارات في ذلك على طريقين الاولى
طريقة صاحب الايضاح وطريقة الشيخ بدر الدين ابن مالك واجتمعا
في مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير وبغير ضمير واعظم
الشواهد على طريق ابن مالك ومن تبعه قوله تعالى لكل اجل كتاب
يمحوا الله ما يشاء ويثبت فان لفظة كتاب يحتمل ان يراد بها الاجل
المحتوم والكتاب المسطور المكتوب وقد توسطت بين لفظتي اجل
ويمحوا فاستخدمت احد مفهوميها وهو الاجل بقرينة ذكر الاجل
واستخدمت المفهوم الاخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة يمحوا ومنه قولي

• حويت ريقا نباتيا حلا فغدا • ينظم الدر عقدا في ثناياك •

فان لفظة نباتي تحتمل الاشتراك بالنسبة الى السكر النباتي بذكر الريق
والى ابن نباتة الشاعر وقد توسطت بين الريق وحلاوته وبين النظم والدر
والعقود فاستخدمت احد مفهوميها وهو السكر النباتي بذكر الريق
والحلاوة واستخدمت المفهوم الاخر وهو الشاعر النباتي بذكر النظم والدر
والعقود وليس في جانب من المفهومين اشكال واما شواهد الضمائر
على طريق صاحب الايضاح فجميع كتب المولعين لم يبق شاهد وافيها على
عود الضمير الواحد الا بقولا القليل اذا نزل الحمار بارض قوم رعيناها
وان كانوا اغضابا فلفظة الحمار يراد بها المطر وهو احد المعنيين
والضمير في رعيناها يراد به المعنى الاخر وهو النبات واما شاهد
الضميرين فانهم لم يخرجوا عن قول البحتري فسقا الغضا وساكنيه وانهم

شبوه بين جوانح وقلوب • فلفظة غضا هنا محتملة الموضع
والشجر والسقيا صالحة لكل منهما فلما قال وساكنيه استعمل
احد معنيي اللفظة وهو دلالتها بالقرينة على الموضع فلما قال
شبوه استعمل المعنى الاخر وهو الدلالة بالقرينة على الشجر قلت
قد اورد بعض على هذا الفن على هذا الشاهد نقدا حسنا
وقال المراد من اشتراك لفظة الاستخدام ان يكون اصليا والنظر
هنا في اشتراك لفظة غضا فانه ليس باصل لان احد المعنيين
منقول من الاخر والغضى في الحقيقة هو الشجر وسموه وادي لكثرة
نبته فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكل منقول من اصل واحد
ولم يرد في كتب المولفين غير هذين البيتين وقول ابي العلا المعري

• قصد الدهر من ابي حمزة الاو • اب مولى محا وخدن اقتصاد •
• وبنيها افكاره شذن للنعمان • لم يشبه شعر زياد •

فالنعمان هنا يحتمل ابي حنيفة رضي الله عنه ويحتمل النعمان ابن المنذر
وابو العلا اراد بلفظة النعمان ابا حنيفة واراد بالضمير المحذوف النعمان
ابن المنذر ملك الحيرة وزياد هنا هو النابغة وكان معروفا بمدح النعمان
ابن المنذر وهذا يصح على طريقة ابن مالك فان فيها يخدم ابا حنيفة
وشعر زياد يخدم النعمان ابن المنذر ولا يصح على مذهب صاحب الايضاح
فان ضمير يشبه لم يعد على نعمانين منهما لان شرط الضمير في الاستخدام
ان يكون عايدا على اللفظة المشتركة ليستخدم بها معناها الاخر كما
قال البحتري في شبوه فهذا الضمير عايد على الغضا وابو العلا اعمل الضمير
في يشبه غير عايد على اللفظة المشتركة التي هي النعمان فصار طيب

Copyright University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)